الومضة الاستفهامية

د. جمال الجزيري

قد تتكوّن الومضة الاستفهامية من سؤال يأتي في نهايتها تسبقه حركة سردية أو أكثر. وتنبع النهاية النصية الاستفهامية في هذه الومضة من الامتداد الدلالي والمنظوري والسردي للحدث. وهنا يكون السؤال لبنة أساسية في بنية الومضة ويمنحها هويتها ويُبرز دلالتها الإجمالية وأثرها الجمالي والفكري والنفسي على النص وعلى القارئ على حد السواء. والحركة/الحركات السردية التي تسبق الاستفهامَ تُدخلنا في العالم الذي تعيش فيه الشخصية وترسم لنا سماته ومعالمه بشكل دال من خلال اختيار المفردات الموحية التي قد تحيلنا إلى ما هو خارج النص، أو بالأحرى ما هو غير مذكور صراحة داخل النص وإنما نستشفه من الكلمات والتركيبات التي يستعملها الراوي. ويأتي الاستفهام في نهاية النص ليكشف لنا عن توقُّعات الشخصية مثلا أو يدين ما حدث قبله في النص أو يكشف عن الصراع الذي يدور داخل الشخصية أو يجسد حيرة هذه الشخصية أو يضع علامة استفهام على كل ما يدور داخل النص، أو يُبرز لنا الطبيعة المتسائلة للشخصية وما إلى ذلك من دلالات. وبنية الاستفهام قد تجعل النص السردي للومضة نصا مفتوحا أمام القراءة والتأويل. واستعمال ضمير المتكلم في سرد

الومضة الاستفهامية تجعل المنظور المطروح من خلاله السؤال هو نفس منظور الراوي، الأمر الذي يجعل بنية الاستفهام مستساغة نصيًّا، فلو أتى الاستفهام في ومضة مكتوبة بضمير الغائب مثلا قد يحدث تفاوت في المنظور بين منظور الراوي ومنظور الشخصية. ولا يعني هذا أن الومضات المكتوبة بضمير الغائب لا يمكنها أن توظّف بنية الاستفهام، ولكن يعني أن هذه الومضات تتطلب براعة خاصة كي لا يتماهى الراوي مع الشخصية التي يسرد ما يحدث معها لنا.

obeikandl.com